كل من اتضع يرتفع وألّا نتشامخ بل نساوي الناس لأننا كلنا سواء.

وأطاع **يسوع مريم** ويوسف. هذه صورة مختصرة لطاعة **يسوع**: أطاع حتى الموت موت الصليب... حفظ شرائع أبيه... «كان طعامه أن يعمل إرادة الآب السماوي»... «لم يكن لك عليَّ من سلطان لو لم يُعطَ لك من فوق...»

وكذلك أطاع **يوسف ومريم**. لم يكن هذا أمرًا سهلًا بل كبَّدهما مشقةً وعذابًا.

علّمنا **يسوع وأُمه** والقديس يوسف أنَّ الطاعة تجب لا في السهولة والانبساط بل في **الصعوبة والمشقّة وكسر النفس وقهر الإرادة.**

٢- لم يكن لهما محل في المنزل: ملأ كثيرون المنزل بأمتعتهم وعائلاتهم. سبقهما الجميع، فكانت تمرُّ القافلة بعد القافلة، على الطريق، ويوسف يمشي الهوينا رفقًا **بمريم**. ولربما أوصد فقرهما الظاهر أبواب الكثيرين بوجههما.

«أتى إلى خاصته»، وجاء إلى مدينته وبيت أبيه فلم يجد منزلًا «أما إبن الإنسان فليس له موضع يسند إليه رأسه».

لكن «لأَنَّهُ حَيْثُمَا تَكُنِ الْجُثَّةُ، فَهُنَاكَ تَجْتَمِعُ النُّسُورُ». حيث وُلد **يسوع** اجتمع البشر كلهم. أصبحت المغارة سماءً ثانية تحفُّ بها الملائكة وتطير منها، حاملة البُشْرى، بُشْرى السَّلام إلى الجهات الأربع، إلى الرُّعاة الوديعين وإلى المجوس الساهرين. المغارة كانت السلّم الذي وصل السماء بالأرض فالتقت فيها الجموع: الغني والفقير في خشعة التائب، ونشوة المحب.

ولا تزال في الكنائس الصغيرة والكبيرة يلتقي الضدّان.

لم يكن لهم موضع في المنزل لأن الكون هو منزل **يسوع**، والأرض موطئ قدميه. تضيق به صدور ومنازل البشر فتتسع له المغارة.

جاء **يسوع** إلى الأرض فلم يجد مكانًا في المنزل: بيت لحم مسقط رأسه بخلت عليه بمهد؛ الناصرة حيث تربّى ثارت عليه وتألّبت ضدّه؛ علَّمَ في الجليل وبشَّرَ سكانه لكنه بُخِلَ عليه بموضع يسند إليه رأسه؛ وأورشليم، وهي قاتلة الأنبياء وراجمة المُرسَلين إليها فقد بخلت عليه بقبرٍ يموت فيه وبقبرٍ في أرجائه...

يسوع لا يزال يطلب مكانًا في حياة الإنسان، وفي حياة الشعوب، في الحياة الشخصيَّة والمدرسيَّة والاقتصاديَّة والاجتماعيَّة والسياسيَّة.

هو يطلب مكانًا في منظمة الأمم المتحدة، في مؤتمرات الصلح، في القمم... إنَّ مأساة بيت لحم لا تزال تتكرّر...

يسوع لم يجد في بيت لحم مكانًا ليس بسبب عداوة أو احتقار أو رفض بل بسبب الاشغال والاهتمام الكثير...

أكثر الناس لا يفسحون **ليسوع** مكانًا ليس لأنهم يرفضونه، أو لا يحترمونه أو لا يؤمنون به بل بسبب «**الانشغال**».

ما أكثر القلوب البشريَّة المنقوش على صفحاتها «**لا مكان للمسيح هنا**»؛ وما أكثر الجامعات والمدارس ومجالس النواب وحتى الكنائس والأديار،**لا نريد يسوع** لأنَّهُ يُزعج ويثور على نُظمنا ويقلب موائدنا ويغير عاداتنا...

لكن لنا في **يسوع** محبَّة لا تُقاس، وحياة لا تموت، وسلام لا يُدرَك، وراحة لا تتعكَّر، وفرح لا ينقص، وأمل لا يخيب، ونور لا يطفأ، وقوَّة لا تضعف، ونقاوة لا تُلوَّث، وجمال لا يشوَّه، وحكمة لا تتبلبل، وسعادة لا تُشوَّه، وموارد لا تنضب.

المسيح الفادي إذ يأتي إلى الأرض يجلب قوَّة جديدة...

٣- وُلدَ لكم مخلص

من نسل داود، أي من نسلنا أعطانا **الله** مخلصًا...

هو عطية: تخلّى **الله** عن ابنه لنا، كأنه لم يعد له منه شيء.

أعطاه طفلًا، نسعد بابتسامته، وننعم بقربه بالسلام، ويتربّى تحت عطف أمه وأبيه ويتربى في بيت كبيوتنا.

أعطاه يافعًا: ينسى أباه وأُمه ليكون لما لأبيه.

أعطاه لنا عاملًا: يحصِّل قُوتَهُ بيده ويأكل خبزه بعرق جبينه.

أعطاه لنا مبشّرًا: يقضي وقته في عمل البشارة؛ بشارة الفرح والسلام؛ ويقضي وقته في الصوم والسهر والصلاة والتعب والسفر والمشقَة؛ ويقف ليبارك ويعطي ويسعف...

أعطاه لنا ذبيحة: كشاةٍ سِيْقَ إلى الذبح.. أسلمَ جسده للسياط ورأسه لإكليل الشوك ويده لصولجان كاذب وخدّه للصفع ووجهه للبصاق، وكتفه للصليب، ويديه ورجليه للمسامير، وجنبه لطعن الحراب، وروحه بين يدي أبيه وما بقي أعاده لوالدته وللغير ولأجلنا...**أعطاه لنا خبزًا وخمرًا**. لم يكتفِ انه صار مثلنا وعاش بيننا وتألم لأجلنا ومات لأجل خلاص كل إنسان، بل شاء أن يُتمِّم كُلّ شيء ويحبّنا إلى النهايه فصار خبزًا وخمرًا؛ خبز حياة وخمر محبة. **وتُرى ماذا نُعطِيهِ نَحْنُ؟**

صدرت هذه المقالة عن مجلات كثيرة: **المجلة الكهنوتية، ١٩٥٢ تشرين الثاني، والنشرة، ١٩٥٣ كانون الأول، ونشرة بيروت، ١٩٥٤.**

نـــور يسوع المسيح المســيـح
ΦΩΣ الغالب XPIΣTOY

جمعية نور المسيح — السنة الثانية والثلاثون – عدد Issue No :1736
رقم: 580 327 914 — غربي (12/01/2025) (30/12/2024) شرقي
NOUR ALMASIH / Light of Christ
Registered Society. No. 580 327 914

اللحن الرابع

الأحد الذي بعد الميلاد المجيد

الأيوثينا السابع

وتذكار القديسة أنيسِيَّة البارَّة في الشهيدات

في هذا اليوم تقام خدمة القديسة ميلاني ايضًا لانهُ في غَدِهِ : اي ٣١ شرقي من هذا الشهر يجري وداع عيد ميلاد ربّنا يسوع المسيح.

القديسة أنيسِيَّة البارَّة

التجسُّد الإلهي

طروبارية القيامة على اللحن الرابع:–
إنَّ تلميذات الرَّبّ تعلمن من الملاك كرز القيامة البهج، وطرحن القضية الجدية، وخاطبن الرسل مفتخرات وقائلات: قد سُبي الموت، وقام المسيح الاله مانحًا العالم الرحمة العظمى .

طروبارية الميلاد على اللحن الثالث: ميلادُكَ أيُّها المسيح إلهنا قد أشرق نور المعرفة للعالم. لأنّ السَّاجدين للكواكب به تعلّموا من الكوكب السجود لك يا شمس العدل. وأن يعرفوا أنَّك من مشارق العُلوِّ أتيت، يا رب المجد لك .

طروبارية شفيع/ ـة الكنيسة ....

طروبارية للقديسين على اللحن الثاني:– يا يوسف بَشِّر داود جدَّ الإله بالعجائب. فإنَّكَ رأيتَ العذراء حاملًا. ومجَّدت مع الرُّعاة. وسجدتَ مع المجوس. وأُوحِيَ إليكَ بالملاك. فتضرَّع إلى المسيح الإله طالبًا خلاص نفوسنا.

قنداق عيد الميلاد باللحن الرابع : اليوم تلد العذراء الفائق الجوهر فتُقَدِّم الأرض المغارة للذي لا يُدنَى منه؛ والملائكة يُمجِّدونه مع الرعاة، والمجوس يسيرونَ إليه مع النَّجم، فإنّه وُلِدَ من أجلنا صبيٌّ جديدٌ هو الإله الذي قبل الدهور.

الرسالة

عجيبٌ هو الله في قديسيهِ في المجامع باركوا الله

فصلٌ من رسالة القديس بولس الرسول إلى أهل غلاطية (١:١١-١٩)

يا إخوةُ أُعلمكم أنَّ الإنجيل الذي بشرتُ بهِ ليس بحسب الإنسان ✻ لأني لم أتسلَّمهُ أو أتعلَّمهُ من إنسانٍ بل بإعلان يسوع المسيح ✻ فإنَّكم قد سمعتم بسيرتي قديمًا في مِلَّةِ اليهود أنِّي كنت أضطهد كنيسة الله بإفراطٍ وأدمّرها ✻ وأزيد تقدُّمًا في ملَّة اليهود على كثيرين من أترابي في جنسي بكوني أوفر منهم غيرةً على تقليدات آبائي ✻ فلما ارتضى الله الذي أفرزني من جوف أمي ودعاني

بنعمتهِ ✻ أنْ يُعلِن ابنهُ فِيَّ لأُبشِّر به بين الأُمم لساعتي لم أُصغِ إلى لحمٍ ودمٍ ✻ ولا صعدت إلى أورشليم إلى الرُّسل الذين قبلي بل انطلقت إلى ديار العرب وبعد ذلك رجعت إلى دمشق ✻ ثمَّ إنِّي بعد ثلاث سنين صعدت إلى أورشليم لأَزور بطرس فأقمت عندهُ خمسة عشر يومًا ولم أرَ غيره من الرسل سوى يعقوب أخي الرَّبّ.

الإنجيل

فصلٌ شريف من بشارة القديس متَّى الإنجيلي البشير، التلميذ الطاهر (متَّى ٢: ١٣-٢٣)

لمَّا انصرف المجوس إذا بملاك الرَّبِّ ظهرَ ليوسفَ في الحُلمِ قائلاً: قُمْ فخُذ الصبيَّ وأمَّهُ واهرب إلى مصرَ وكُنْ هناك حتى أقول لكَ ✻ فإنَّ هيرودس مُزمعٌ أن يطلب الصبيَّ ليُهلِكهُ ✻ فقام وأخذ الصبيَّ وأمَّهُ ليلًا وانصرف إلى مصر ✻ وكان هناك إلى وفاة هيرودس ليتمَّ المقول من الرَّبِّ بالنبيِّ القائل: «مِنْ مِصْرَ دَعَوْتُ ابْنِي» ✻ حينئذٍ لمَّا رأى هيرودس أنّ المجوسَ سخروا به غضب جدًّا وأرسل فقتل كلَّ صبيان بيت لحم وجميع تخومها من ابن سنتين فما دون على حسب الزمان الذي تَحقَّقَهُ من المجوس ✻ حينئذٍ تَمَّ ما قالهُ أرمياءُ النبيُّ القائل: «صوتٌ سُمِعَ في الرّامة نوحٌ وبكاءٌ وعويلٌ كثيرٌ. راحيل تبكي على أولادها وقد أبَت أن تتعزَّى لأنّهم ليسوا بموجودين» ✻ فلمَّا مات هيرودس إذا بملاك الرَّبِّ ظهر ليوسفَ في الحلم في مصرَ قائلًا: قُمْ فخُذِ الصبيَّ وأمَّهُ واذهب إلى أرض إسرائيل فقد مات طالبو نفس الصبيّ ✻ فقام وأخذ الصبيَّ وأمَّهُ وجاء إلى أرض إسرائيل ✻ ولما سَمِعَ أنَّ أرشيلاوس قد مَلَكَ على اليهودية مكان هيرودس أبيه، خاف أنْ يذهب إلى هناك؛ وأُوحي إليه في الحلم فانصرف إلى نواحي الجليل ✻ وأتى وسكن في مدينة تدعى ناصرة، ليتمّ المقول بالأنبياء إنّه يُدَعى ناصريًّا.

ملء الزمان – للمطران بولس يازجي

«وَلكِنْ لَمَّا جَاءَ مِلْءُ الزَّمَانِ، أَرْسَلَ اللهُ ابْنَهُ»

كطرفة عين تمرّ السّنون، وتتوالى الأيّام كالحلم، ويتصارع الإنسان مع الزمن ليحافظ عليه، ويجد أنّه لا يبقى منه إلّا الذكريات! تُشكّل الأعياد المحطّات الرئيسيّة التي تريد أن تعطي للزمن معناه، أو أن تقف على أهمّ معانيه. فلم يكتفِ الناس بتوالي السنوات على الدورة الشمسيّة وَبِتَتَالِي الفصول، التي تعطيه الفرصة لحساب الزمن والتأمّل فيه؛ بل استخدم الدورة القمريّة للشهور، ومن ثمّ الأسبوع لضبط الأيّام وأضاف المسيحيّون خاصّة العديد من الأعياد بالإضافة إلى المتتاليات في النظام الطبيعيّ. هكذا تسمح الأعيادُ العديدةُ للإنسان بضبط الأيّام وفهم معانيها على أحسن حال. ولا يعود هكذا التاريخ مجرَّد أرقام بل يُصبح تاريخًا مُقدَّسًا، بين حياة الإنسان وبين حياة **الله وقدّيسيه**.

«العيدُ» يعتمد على الماضي لأنّه يُحي ذكرى حدثٍ سلف. ولكن العيد حدثٌ في الحاضر ويتطلّب طقوسًا وخلقًا وتصرّفاتٍ مناسبةً مع الذكرى التي يحييها. والعيد أيضًا، هكذا، هو تحديد وجهة حياة للمستقبل. فنحن حين نعيّد نعبّر بتفاصيل العيد، من صلوات وأفراح وطقوس وعادات، نعبّر عن المستقبل الذي نريده.

«إنّنا نحتفل اليوم بمجيء الله إلى الإنسان أو بالأحرى بعودتنا إليه»، يقول **القدّيس غريغوريوس اللاهوتيّ**. لأنّنا نُعيّد لإرسال الله الآب ابنَه الوحيد إلينا، نُعيّد لمجيء الله إلى الإنسان أو بالأحرى، يُضيف القدّيس، نُعيّد لـ «**عودتنا إليه**». نعم إذا كان عيد الميلاد يُحيي من الماضي ذكرى مجيء الربّ يسوع «الإله الكلمة الذي قبل الدهور» إلينا بالجسد، فإنّ العيد يُعلن أيضًا ومباشرة رغبتنا بالعودة إليه. «**لقد تأنّس الإله ليتألّه الإنسان**». هذا هو ماضي عيد الميلاد وهذا هو المستقبل الذي نعلنه منه. لذلك علينا إحياء الحاضر الذي يقرأ هذا الماضي ويضمن لهذا المستقبل.

إذن علينا أن نُمضي أيّام الميلاد في تذكُّر تجسّد الربّ وإعلان تألّه الإنسان، لهذا يرتّم **القدّيس غريغوريوس**: «المسيح أتى من السموات فاستقبلوه، المسيح على الأرض فارتفعوا». «فلنعيّدْ هذا العيد لا كما يحتفل الوثنيّون بل بطريقته الإلهيّة، لا كشيء يخصّنا نحن بل كشيء يخصُّه هو (الربّ يسوع)، لا كخليقة قديمة بل كخليقة مُستعادة». هذه أقوال **القدّيس غريغوريوس اللاهوتيّ**.

«يسوع» هو سبب العيد وموضوعه وغايته! إنّه الوحيد الذي يُعطي للأعياد، وهذا العيد بالأخصّ، معنىً. لذلك نعطي لعيد الميلاد معناه حين تدور أفراحنا وطقوسنا وكلّ لحظة وكلّ حركة في الميلاد، حول **يسوع**؛ إنّنا نحتفل به ونعلن عودتنا إليه، لا بل صيرورتنا مثله!

كيف تعبّر عادتنا وبرامجنا الميلاديّة عن هذه الحقيقة؟ كيف نُحيي إذن هكذا حدث ونحياه ونعلن منه هكذا حقيقة في كلّ لحظة من أيّام عيد الميلاد؟

هاتان الولادتان، ولادة يسوع أوّلًا، وبالأحرى تجديد ولادتنا كخليقة جديدة على شبههِ ثانيًا، هما معنى وغاية عيد الميلاد. لقد وُلِدَ هو أوّلًا لنولد ثانية نحن، وجاء هو لنعود نحن، وتواضعَ هو لنرتفع نحن، أخذ عارنا لنأخذ مجده؛ هذا ما يجب أن تعبّر عنه كلّ لحظة في يوم العيد. هذا ما يجب أن تُعبّر عنه صلواتنا ومشاركتنا الحيّة والفعليّة والعميقة فيها؛ هذا ما يجب أن تعبّر عنه لقاءاتنا واجتماعاتنا، وكذلك ألبستُنا والأطعمة وكلّ شيء لنا وكلّ شيء فينا. لقد وُلِدَ يسوعُ، ليولدَ في كلّ منّا اليوم يسوع آخر. جاء هو على شبهنا لنصير نحن اليوم على شبهه. كلٌّ منّا كان قبل العيد «**فلانًا**»، ويصير في العيد «**يسوعًا**». الميلاد ليس ذكرى وحسب. الميلاد حدثٌ، إنّه ولادة على شبه ولادة يسوع تصير في كلّ منّا، ليس بالخليقة ولكن بالخُلقِ.

نبحث عن الفرح في الأعياد، وحاشى لنا أن نحصره في زهو اللباس أو متعة الأطعمة أو ضجيج الاحتفالات. فإنّنا لا نُعيِّد **للناس** بل **للربّ**. وهل من فرح أثمن وأعمق وأشرف من فرح الولادة الثانية، الولادة بالرُّوح، أو تجديد الولادة! لا فرح أثمن من التأمّل بولادة الرَّبّ وحبّه لنا حتّى أنّه جاء إلينا في شبهنا. لا فرح أثمن من الشعور أنّنا نصير على شبهه وقد خلعنا عنّا **شبهَ العالمِ القديم**. لا فرح أثمن من الإدراك أنّ ولادة الربّ يسوع تعمل شيئًا في ولادتنا وحياتنا. لا فرح أثمن من استمداد حياة يسوع في العيد لتصير ينبوع حياتنا؛ لا بل أن تصير حياتُه حياتَنا. ولادة يسوع خميرة توضع اليوم في عجين العام لتخمِّر حياتنا وولادتنا كلّها.

هذه الولادة سنستمدُّها من الصلوات بقدر ما نستعدُّ لها بعمق ونشارك فيها بمعرفة. هذه الولادة سنحفظها حين نجعل كلَّ احتفالاتنا ليست إلّا تعبيرًا عنها. الميلاد يومٌ للفرح، ولكن عن أيّ فرح نتكلّم إلّا عن فرح **بيسوع** الآتي! طفل المغارة هو صورتنا الروحيّة اليوم، وغدًا سنصير في الظهور بشرى سارّة للعالم كما كان هو. هذا هو حدث الميلاد وهكذا أعيادنا في الميلاد.

سَيَعْظُم الفرح أكثر وأكثر بعد كلّ لحظة من لحظات الميلاد، وستنطلق الصرخة من القلوب المعيّدة للميلاد، من يسوع وبيسوع وإلى يسوع، مرنِّمة «**يا مَن رفع شأننا يا ربّ المجد لك**».

أفكار ميلادية

١ – صَدَرَ أمرٌ من **أغوسطس قيصر** بأن تُحصى المسكونة كلها

الغاية من هذا الإحصاء هي أنْ يعرفَ **قيصر** كم عنده من رجال يدينون له بالولاء، وكم من البشر يعيشون في ظلال حكمه، وكم من أشخاص يحسبهم لحسابه.

هو يحصيهم ليس كما يحصي **الراعي الصالح** رعيته ليعرفها ويدعوها بأسمائها، فتخرج وراءه إلى المراعي الخصيبة، بل ليفرح بالأرقام ويسكر من نشوة معرفة نتيجة الإحصاء، كما يحصي الولد «كِلَلَهُ» (البنانير للعب) والبخيل دنانيره، والمعلم تلامذته. ما أكثر ما نتبجّح بمالنا، وبمن يخضع لنا. ونحن نظنهم ونخالهم مُلكٌ لنا ومُلك يدنا. نضع الناس كلهم بالفكر والرغبة في خدمتنا، لا نحن في خدمة الناس.

وهل عرف **اغوسطس** أنه أَحْصَى بين رعاياه من لا يحصيه عددٌ ولا فكرٌ، ومن لا تسعه الأرض وتضيق به المسكونة.

«لقد أُحصي مع الخطأة» عُدَّ **يسوع** منا. **أغوسطس** عَدَّهُ مِنَّا **نحن الخطأة والبشر الكافرين**. فشكرًا لأنك قبلت أن تكون واحدًا منَّا، وأنَّ **الله** فوق الجميع. فتعلمنا بمثلك أن